مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد13- العدد2/ 2022،ص ص274-286

# القائد سعيد عبد الحـــي ودوره التأسيسي لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس

# the leader Said Abdel Hay and his fouding role for in the Algerian revolution base in Tunisia

**ط.د بالهادي علي[1]*، أ.د بن يوسف تلمساني[2]**

[1] جامعة لونيسي علي البليدة (الجزائر)، البريد الالكتروني،(**ea.belhadi@univ-blida2.bz**)

[2] جامعة لونيسي علي البليدة (الجزائر)،البريد الالكتروني،(**tlemcani2005@yahoofr** )

تاريخ الاستلام : 2021/09/19 ؛ تاريخ القبول : 2022/04/30 ؛ تاريخ النشر : 2022/06/12

**الملخص**

يتناول المقال المسيرة الثورية لمؤسس قاعدة الثورة الجزائرية في تونس ، القائد سعيد عبد الحي. حيث تضمن سيرته الذاتية التفصيلية، ثم عن رحلته إلى جامع الزيتونة، وكيف انضم للنضال الوطني من خلال التحاقه بجمعية الطالب الزيتوني، ثم انضمامه لحزب الشعب، وكيف كان يتنقل لقسنطينة وتواصله مع قادة المنظمة السرية.

تروي هذه الورقة البحثية أيضا قصة عبد الحي كجندي حقيقي في الثورة ، وكيف أمره الشيحاني بشير بتأسيس قاعدة الثورة في تونس، ثم عن وضعية القاعدة من خلال الخلاف اليوسفي البورقيبي ، بعد أن أصبح عبد الحي حليف صالح بن يوسف، كما حضر إحياء جيش تحرير المغرب العربي في نسخته الأخيرة، كما تطرق لحالة الضغط التي عاشها عبد الحي في ضل الصراعا بين قادة الثورة في الداخل والخارج، ثم تحدث عن كيفية اعتقاله مع أغلب القادة الأوراسيين بعد حادثة فيلا "لاكانيا".

**الكلمات المفتاحية** : سعيد عبد الحي ، قاعدة الثورة بتونس ، جلب السلاح ، جيش تحرير المغرب العربي

***المؤلف المراسل**

**Abstract**

The article in-hand tackles the career of the revolutionary and the founder of the Algerian revolution base in Tunisia, the leader Said AbdElhay. The paper includes a detailed biography of the martyr. The article also speaks about AbdElhay's journey to the mosque of Zitouna where he joined the national fight through his enrolment in the Zitouni Students Association. AbdElhay also joined the Republican Party when he went to Constantine. There, he made his first contact with the Secret Organization.

Additionally, this research paper tells the story of AbdElhay as an actual solider in the revolution, and how he was ordered by Chihani Bachir to found the revolution base in Tunisia. Another factor that the article presents is the situation of the base, the separation of between the supporters of Bouregiba and Saleh BenYoucef. It was then when Said AbdElhay chose to become an ally with Saleh BenYoucef. AbdElhay attended the revival of the Arabian Meghreb army in its last version. AbdElhay lived a very stressful struggle between the leaders of the revolution between the inside and outside of the country. Eventually, he was arrested along with the majority of Awrasi leaders when the incident of Villa La Cania took place….

**Keywords** : Said Abdel Hai, the base of the revolution in Tunisia, bringing in arms, the Arab Maghreb Liberation Army.

**مقدمة :**

لقد أفرزت الثورة الجزائرية بعد انطلاقتها وخلال مرحلة صغيرة من تاريخها خاصة عامها الأول، قادة من الناحية الموضوعية تستطيع أن تسميهم كبارا لأنه رغم قلة الوسائل والحاجات وبمنطق العقل البشري مع الأرمادة الفرنسية لجيوشها أو لتحالفاتها مع ما يعرف بحلف شمالي الأطلسي، فبكل الحسابات مع هؤلاء الثوار الشباب واندفاعهم الزائد بمنطق العقلانيين طبعا، مستحيل أن يقودوا ثورة تحرير لبلاد كانت لأكثر من قرن وهي تحت احتلال إستطاني، بطش بكل روح مقاومة له فمبالك إن كانت تلك الروح ثورية، لكن مع ذلك ظهر هؤلاء الشباب الحازمون وأصبحوا في ظرف وجيز قاده يشهد لهم، فهنالك من أنصفهم التاريخ بذكرهم وسال حبر كبير في حقهم وهناك من غمط حقهم الطبيعي بالبحث أو بالذكر حتى، ويرجع ذلك لأسباب عده منها الثورة ذاتها وتجلياتها وطبيعتها فقد قيل الثورة تأكل أبناءها، وداخل الثورات ذاتها بما أنها فعل إنساني بشري، فتراها ظاهرة للعيان كقوة ضد المستعمر من جهة، ومن جهة أخرى تجد صراعات داخل الثورات لا تعلم إلا بعد أن تضع الحرب أوزارها.

وقد عملت المنظمة الخاصة التابعة لحزب الشعب الجزائري حتى قبل الثورة على تكوين القادة لكن أيضا على التفكير في وضع قواعد خلفية تكون في تونس والمغرب، وتونس بالأخص لأنها كانت أقرب من عمق الجزائر للمشرق العربي، لأن المشرق العربي كان قد برزت فيه موجة تحرر خاصة بعد إنشاء جامعة الدول العربية ثم مكتب تحرير المغرب العربي الذي كانت مصر تحتظنه، وأقرب جار لنا قد أخذ استقلاله حينها كانت ليبيا سنة 1951 قبل جميع شعوب المغرب العربي مما حفز قادة الثورة لتكون تونس مكانا طبيعيا وقاعدة لوجستية وواسطة بين الداخل والخارج.

ولم يركز الكثير من المؤرخين على القائد سعيد عبد الحي( حفظ الله ،2017 ، ص ، ص 80-84) لا عن كيفية بروز هذه الشخصية ولا عن كيفية تأسيسه لقاعدة الثورة بتونس، ولا كيف قادت تلك المرحلة الحرجة من تاريخ تونس والجزائر معا، على أنه قاد القاعده في وقت كانت تونس تتشابكها التناقضات الأستعماريه الفرنسية من خلال بدأ المفوضات مع بورقيبه للإنفراد بالثورة الجزائرية أو التناقضات داخل الحركة الوطنية التونسية، وانقسام الشعب التونسي بين جسمين واضحين واحد يقوده بورقيبه والثاني يقوده صالح بن يوسف، فالأول قبل التسوية من خلال حكم ذاتي روحه أوروبية والثاني رفض كلية سياسة فرنسا جملة وتفصيلا واعتبر المفاوضات خيانه ونزع تونس عن وضعها الطبيعي العربي الإسلامي، أو التناقض من خلال قادة الثورة الجزائرية بين داخل وخارج وكل يريد القاعدة له، أوبوادر الإعادة للتأسيس لمى سمي جيش تحرير المغرب العربي مع ردات فعل مناقضة داخل أو خارج تونس فجاء هذا المقال ليميط اللثام على هذه الشخصية في ضوء تلك التناقضات جميعا ومصيرها في المشهد الأخير.

**1- ميلاده ونشأته:**

هو عبد الحي بن الطاهر بن سعد بن احميدة (بالهادي، غنديز،2017-2018 ،ص 17) ومريم بنت لهلالي(محمد) ( حفظ الله ،2017،ص 177) ولد عام 1927 بالوادي بحي المصاعبة، في بيت والديه الذي تعرفنا عليه كان قرب ساحة في وسط حي المصاعبه تسمى" ساحة أحميدة" نسبة إلى جدهم الأول الذي استوطن مدينة الوادي (هذا البيت لم يعد له أثر بعد أن عاينت المكان، حيث أزيل وأضيف للساحة)، وحسب شهادة

الميلاد ينتمي إلى فرقة الوادي الوسط ( شهادة الميلاد مستخرجة من بلدية الرقيبة ولاية الوادي بتاريخ 2018/03/18 رقم1937/2793C م:1927) .

لقد عاش بداية حياته في الوادي، ثم انتقل مع عائلته إلى الرقيبة وسكن في بيت جده، وللعائلة بيت كبير وسط النخيل "بالجايخ" ( هي منطقة فلاحية مجاورة للرقيبة، تقع في الجهة الشمالية منها، يملك فيها الأهالي غيطان النخيل، مع السكن يستعملونه في الصيف و الخريف) ، حيث كان عمه الطالب علي، هو من يقوم بتحفيظ أبناء العائلة القرآن الكريم، في بيت الجايخ (سعيد، شهادة شفوية،2018 ، الرقيبه ) حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وظل في الرقيبة إلى غاية وفاة والديه، ثم انتقل عام 1938 إلى قمار للإقامة عند أخته الحادة زوجة البشير سعيد، وكان حينها عدل في المحكمة الشرعية بقمار، وهناك عاش قريبا من مسجد بيت الشريعة (كرام، شهادة شفوية،2018، الجزائر العاصمه)، وقد قام صهره البشير سعيد بإدخاله إلى المدرسة الابتدائية في 25 أكتوبر1938، بمدرسة البنين قمار (مدرسة قمار للبنيين، رضا حوحو حاليا بنيت سنة 1907، فتحت أبوابها لاستقبال أبناء قمار، والقرى القريبة منها) رقمه في سجل الدخول المدرسي 590 ( أنظر الملحق: رقم 01)، ونظرا لكبر سنه حيث لا تقبل المدارس الفرنسية التلاميذ كبار السن، فإن التاريخ المسجل لميلاده هو 1931.

وقد درس مع أقرانه في الكفاح مستقبلا بهذه المدرسة ، والتقى فيها وفي مدرسة النجاح، وكذلك بالمسجد، كل من محمد علي كرام وعبد الكريم هالي، ومما كانوا يمارسونه من الألعاب المشهورة بينهم في وقتهم مثل لعبة كرة القدم، وكذلك لعبة القوس ( هي لعبة مشهورة جدا في "سوف" في الماضي . تتخذ الجزء العلوي من الجريدة الجزء المقوس دون الكرنافة ، وتقطع على طول متر(الضلاعة) ، و تتخذ كرة من الشعر صغيرة ، والملعب يمتد على مسافة بعيدة ينتهي عند طرفيه بحفرة، و يبدأ المنافسة المتبارين في المساء إلى غروب الشمس، فننتهي حسب الأهداف التي سجلت في الحفرة).

تربى عبد الحي في بيت عرف بعمله بالإدارة في الوادي بالمحاكم الشرعية، فأهله عندما قدموا من قرية "الفيض" للعمل بالمحكمة الشرعية برتبة عون، فعرفوا بتسمية أهل العون في الوادي، أما في قمار فكان صهره البشير عدل، ثم باش عدل، وعرفوا لليوم بتسمية العدل، وهذا لدراية أهله بالعمل الإداري، وهو ما أكسبه التنظيم في عمله مما أهله مستقبلا للدور القيادي في الثورة.

**2- هجرته لتونس وبداية نضاله السياسي والثوري:**

يقول محمد علي كرام" لقد انتقلنا سوية مع عبد الحي سعيد، وعبد الكريم هالي إلى جامع الزيتونة العامر سنة 1946، وبقينا هناك للدراسة إلى سنة 1954 إلى غاية حصولنا على شهادة التطويع" ( كرام ، شهادة شفوية ،2018،الجزائر العاصمه ) وكان عدد الدفتر في جامع الزيتونة، بالنسبة لعبد الحي هو 27460 ( اللولب،2013، ص 329)، وأثناء دراسته في جامع الزيتونة، إنظم عبد الحي إلى جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين وكان عضوا نشيطا في جمعية الطلبة، وقد كان يفد في العطل على أخيه إدريس في مدينة قسنطينة.

وقد ذكرت التقارير الفرنسية أن السعيد عبد الحي "المدعو التيجاني " كان ينشط في صفوف الاتجاه الاستقلالي حزب الشعب المنحل الذي ظهر باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ما بين 1945و1948، وقد انتقل إلى تونس وكان له تأثير كبير في الأوساط التي اتصل بها وقد واصل نشاطه داخل حركة الانتصار ( حفظ الله ، 2017 ، ص 177) وابتداء من 1947 التقى عدة مرات محمد بلوزداد ( بسر،2014 ، ص 65 ) المسؤول الوطني للمنظمة الخاصة هذا بدكان أخيه إدريس الذي كان تاجرا بقسنطينة، وكان هذا المتجر مقرا لاجتماعات

المنظمة الخاصة، وبه أيضا إلتقى عدة مرات بالعربي بن مهيدي ومصطفى بن بولعيد وتعلم منهم الكثير سواءا من ناحية التكوين السياسي أو العسكري، وبفضل أخيه استطاع دائما أن يكون قريبا من صناع رجال الثورة مستقبلا ورؤيتهم لتحرير الوطن

ومن خلال تردده بين تونس أوبقسنطينة إكتسب تكوينا سياسيا مزدوجا حيث في تونس كان قريبا من أحداث الحركة الوطنية التونسية أوفي قسنطينة من خلال اجتماعاته الدائمة مع كبار المنظمة الخاصة أو سياسيي حزب الشعب، ساعده هذا النضج على اعتلاء مناصب هامة في الثورة التحريرية ( حشية ، 2017، ص 170)، ومن بين المفارقات أن رئيس المنظمة الخاصة محمد بالوزداد مرة وهو في سمر مع إدريس سعيد أخ عبد الحي في دكانه الذي يختبئ فيه بمدينة قسنطينه، فوجد أن محمد قلقا لعدم وجود حل للتسليح رغم توفر بعض المال، ولكن ما الحيلة لشراء السلاح ؟ فأمره إدريس أن ينام وصباحا يعطيه طريقة لجلب السلاح، فأصر حينها بلوزداد أن لا ينام ولا يأخذ له مضجعا إلا بعد أن يبوح له بالطريقة التي يجلب بها السلاح، ومع ذلك الإصرار المستمر، قال له إدريس اطمئن بإمكانك أن تعتمد على أبناء عمي أهل سوف لجلب السلاح من ليبيا ومن تونس باعتبار أن المنطقة كانت مسرحا للمعارك في الحرب العالمية الثانية، بين القوات الألمانية والقوات المتحالفة، فبقايا السلاح يتم شراؤها من الليبيين والتونسيين ( بوصبيع، علي، 2016/11/27، المجاهد الهاشمي الريمي يدلي بشهادته وعلي محساس يؤكدها، جريدة الشروق )، فتم الاتصال بعصامي محمد ببسكرة والذي كان ممثل حزب الشعب في باتنه وبسكره، وبدوره اتصل بأحمد ميلودي ممثل حزب الشعب على مستوى الوادي، ومنه ربطا الاتصال، مع عبد القادر العمودي، ثم كلف بالمهمة الأخيرة المناضل القديم ميهي محمد بالحاج الذي تولى عملية جلب السلاح منذ 1947 ( فرحي ،2008-2009 ، ص، ص 202-208 ).

**3- تأسيسه لقاعدة الثورة بتونس:**

لقد استطاع عبد الحي من خلال الجلسات في متجر أخيه بقسنطينه أن تنمى لديه الروح الوطنية وكذلك نشاطه بمكتب جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، الذي هيأه للحاق بركب الثورة التحريرية عند اندلاعها، ويذكر المجاهد بسر عبد الحميد" أن عبد الحي سعيد شارك في عدة عمليات عسكرية بالأوراس ضد الجيش الفرنسي، أظهر قدرات امتاز بها عن غيره لفت بها أنظار قادة المنطقة التاريخيين خاصة مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير" ( بسر ،شهادة شفوية ، 2018، الوادي)، وتعتبر تونس بوابة المشرق العربي، فقرر قادة الثورة أن تكون قاعدة خلفية، ومحطة للذاهبين للمشرق العربي والقادمين منه، وبدأ التفكير في من يمثل الثورة في هذه القاعدة الهامة؟، ويتصل بالساسة التونسيين والجالية الجزائرية، وإعلامها بضرورة المشاركة المادية، وإعلام المنظمات الجماهيرية بتونس بأهداف الثورة، وإقناعهم بالدعم والمساعدة ماديا وأدبيا وسياسيا ( غرنوق ،2017 ، ص 16).

ويذكر الطاهر بن عيشة أن عبد الحي سعيد، كلف من طرف بشير شيحاني ( موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962،2007 ، ص 187) في ربيع 1955، لتولى مهام التسليح على الشريط الحدودي التونسي، بالتنسيق مع الوفد الخارجي بن بله ومهساس على وجه الخصوص ( عباس ، 2004، ص 79)، و يقول رابح مشحود ( العمامره ، 2016 ، ص 330) في هذا الصدد" أن عبد الحي سعيد كلفه شيحاني بشير في مارس 1955 بتأطير الطلبة الزيتونيين، والتنسيق بين الداخل والخارج، ويذكر أن عبد الحي سعيد كان شجاعا شجاعة لا نظير لها" ( مشحود ، شهادة شفوية ، 2018 ، الجزائر العاصمه)، وفور وصوله لتونس أخذ يتصل بزملائه الطلبة، الذين تتوفر فيهم صفات المناضل المخلص، فنجح في ذلك، والتف حوله جمع من شبان "سوف"، فساعدوه

على تكوين قاعدة للعمل الثوري بنزاهة وصدق وإخلاص، وحكمة في تدبير الخطط، وتأليف الكتائب الثورية، ومن ثم بدأ في جمع التبرعات والاشتراكات سرا، بواسطة رسائل ترسل لجزائريين ميسوري الحال، يحملها هؤلاء الشبان سرا ليلا حيث الظروف السياسية لا تسمح بالإشهار، فالأمن العام التونسي وقتئذ بيد فرنسا ( غرنوق ،2017 ، ص ، ص16-17) .

وهكذا أصبح عبد الحي يمثل جيش التحرير الوطني، ثم استطاع تنظيم جبهة التحرير الوطني من الجانب السياسي وفعلا مارس هذه المسؤولية المزدوجة، بكل جدية وحكمة وشجاعة، الأمر الذي جعله يركز قواعد نظام قيم الأسس في كامل التراب التونسي ممتدا من القطر الليبي إلى التونسي (العمامره ، 2016 ، ص 73)، وكان همزة وصل تربط الداخل بالخارج، لتزويد الثورة بالسلاح والعتاد والرجال، مما أعطى الثورة في البداية قوتها وهيبتها في الميدانين السياسي والعسكري (غرنوق ،2017، ص، ص 16-17) وبادر عبد الحي سعيد بتثبيت إدارة الثورة التحريرية من خلال تأسيس جهاز استخباراتي قوي، مثل ما ذكره المجاهد عبد السلام الشابي ( الشابي ، شهادة شفوية ،2018 ، عنابه ) :" أن عبد الحي أوجد نظاما محكما عندما كلفني بن طوبال، لجلب السلاح إلى الولايــة الثانيـة، ودخلـت إلى تونس فأقمـت في فنـدق "SPLENDIDE"(أنظر الملحق رقم :2)، وقد نصحني بن عمي أن أحتاط وآخذ حذري، لأن عبد الحي يعتقل كل جزائري يدخل إلى تونس من الجزائر، فيحقق معه وقد أخذت نصيحته باستهتار لكن لما خلدت إلى النوم في غرفتي ليلا طرق الباب رجلان، وقالوا لي "بوليس" فلما فتحت الباب دخلا للغرفة، وأخذا مني مسدسي، ثم أخذاني في تلك الليلة لقصر الدندان، ولم أعرف إلى أين أخذاني لكني عرفت من كاتب عبد الحي المسمى عبد المجيد شريف، بأنني في مقر الإدارة الثورية، وعند الفجر بدأ عبد الحي التحقيق معي، وقدمني عبد المجيد لسابق معرفته بي ، لكن عبد الحي لم يطمئن لي، إلا بعد تقديمي للرسالة التي كلفني بها بن طوبال يطلب فيها السلاح للمنطقة الثانية حينها اطمأن لي وأعطاني سكنا خاصا بالمنطقة الثانية، كي نتخذه مكتبا، وقال إن السلاح موجود من كل الأنواع، فمررت حينها أول شحنة سلاح للولاية الثانية" (الشابي ، شهادة شفوية ،2018، عنابه )

ولتعزيز الجانب اللوجيستي أثناء أداء مهمته الجديدة عزز القائد عبد الحي أهدافا ثلاث وهي :

- 1- انخراط الشباب في صفوف جيش التحرير
- 2- تأطير الجالية الجزائرية الموجودة بتونس .
- 3- جلب السلاح خاصة من ليبيا .

لكن التنظيم المحكم الذي أنجزه في تونس لم ينل رضا الجميع ( حشية ، 2017، ص، ص 170-171)، وفي شهادة شفوية للمناضل المرحوم إسماعيل الهادي ذكر أن سي بوشيبة حسن هو الذي جنده مجموعة من الشباب الجزائري في بداية سنة 1956 بمركز بورجول ( القرجانية) شرق العاصمة التونسية قرب بن عروس وهو عبارة عن مزرعة كبيرة بها مركز للاستشفاء وعلاج جرحى ومعطوبي جيش التحرير الوطني ، تجمع به الأسلحة والذخيرة الحربية وعدد كبير من المتطوعين الجدد المتجندين القادمين من أوروبا خاصة فرنسا وأبناء الجالية الجزائرية بتونس لأجل الالتحاق بالثورة الجزائرية وحمل السلاح والذخيرة إلى مناطق الداخل( بوشيبة، ص 94)، ويقول ايف كورييه : " في تونس، وفي مزارع على حدود تونس والجزائر التي اتخذت ملاجئ ومخازن التموين لجبهة التحرير الوطني، وعبد الحي هو سيد الموقف هناك "( Courriere, 2005 , p 76 ).

**4- وضعيته في الإنقسام التونسي جيش تحرير المغرب العربي والضغط بين الداخل والخارج:**

لقد ولدت قاعدة الثورة في تونس في ظل إنقسام تونسي بين أنصار بورقيبه الذي دخل في مفاوضات مع فرنسا على حساب الجزائر والمغرب كما كان متفقا عليه في القاهرة، وبين أنصار صالح بن يوسف الرافضين لهذه المفاوضات وقد اعتبر صالح بن يوسف أن المفاوضات عباره عن ضربة لظهر الثورة الجزائرية، هذا الموقف جعل انقساما حادا وصل لأن قام بورقيبه بتأسيس "لجان الرعاية" من قدماء المقاومين الذين سلموا سلاحهم في إطار المفاوضات بهدف ضرب المناوئين للمفاوضات.

في هذا الصدد رصدت الاستعلامات الفرنسية في13 سبتمبر1955 ( عميرة علية ، 2007، ص103) تحركات لقدماء المقاومين الرافضين للمفاوضات في عملية تجنيد، وجمع للسلاح والتحاق بالجبال في إطار المقاومة اليوسفية، وقد أعلن الطاهر لسود في 11نوفمبر 1955 انضمامه لصالح بن يوسف، وأصبحت مع الوقت هذه الجماعات تشكل خلايا منتشرة في عموم الجنوب التونسي مصدرا للمعلومات للثورة الجزائرية وجميع الشعب كانت ممونة بالغذاء للمقاومين، في هذا الإطار وقعت اتصالات مع المقاومين في الجزائر والمغرب بالتنسيق مع مصر في إطار بعث "جيش تحرير المغرب العربي " من جديد الذي أصدر بيانه الأول في أكتوبر1955 ممضى من طرف المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية مع المقاومة اليوسفيه ممثلة عن تونس ( السوفي، 2006، ص 161 ) .

ولم يعرف دور عبد الحي سعيد في جيش تحرير المغرب العربي، إلاَّ من خلال التقارير الفرنسية، التي تم فيها استنطاق الأسرى في المعارك، التي دارت مع الفرنسيين حيث خلصت الإستنطاقات إلى أن عبد الحي سعيد، يمثل السلطة والقيادة الثورية بتونس، ومهمته الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها، في هذا الخظم كان لسعيد عبد الحي دور هام لوضعيته القيادية داخل تونس حيث كان حاضرا لاجتماع قادة أقطار المغرب العربي المجتمعين في بيت صالح بن يوسف في 20 جانفي 1956 في بيته "بمنفلوري" حيث كان مع عباس لغرور ممثلان عن الجزائر في وقت كان الطاهر لسود والطيب الزلاق وعلي الزليطني ومحمد بن ضو البوبكري وعبد القادر زروق عن تونس ومحمد البصري ممثلا عن المغرب واتفق في هذا الاجتماع على توحيد الجهود لبعث جيش تحرير المغرب العربي من جديد ورسمت له خطط واتفق على إرسال عناصر للتدريب على أساليب القتال ( الطاهر،1990، ص132)، إن مشاركة قادة الخارج وكذلك جماعة عبد الحي في وحدات جيش تحرير المغرب العربي، جعل السلطات التونسية تنزعج من وجودهم لمساندتهم فريق صالح بن يوسف ( الشابي، 2007، ص، ص 17-34) ففي مطلع 1956 أخذ المسؤولون بتونس يتبرمون من تعدد المتحدثين، باسم الثورة الجزائرية في تونس فطلبوا من جماعة الداخل، أن يبينوا الطرف الذي ينبغي التعامل معه، وهكذا أرسل عبان رمضان الشيخ حامد روابحية، وبعد الاتصال أبلغهم الشيخ حامد، أن هناك مسؤولا عن الثورة هو عبد الحي، وأن يتم تعامل الحكومة التونسية بصفة رسمية معه، غير أن عبان رمضان طلب من الشيخ حامد روابحية العودة إلى تونس، كممثل لجبهة التحرير مع آيت حسن ( بوصفصاف، 2015 ، ص، ص 342-343 ) لتعويض عبد الحي، رأى الشيخ حرجا في التكليف فمانع، لكن عبان رمضان ألح عليه ( بوصفصاف ، 2015، ص ، ص 372-374 ).

وبتاريخ 12 ماي 1956 نزل الشيخ حامد بتونس، واستقبله عبد الحي بكل برودة ( عباس،1992، ص 246) وما لبث أن ألقى عبد الحي القبض على الشيخ حامد مع مجموعة أخرى من الموالين للداخل (عباس،1992، ص 246)، وقد تدخل الوردي قتال وعمر البوقصي وقد قال الوردي في ذلك " وفي هذه

الأثناء بلغنا خبر آخر أن عبد الحي السوفي قام بأسر مجموعة من المجاهدين، فانتقلنا إليه نستوضح الخبر ونتأكد من كل ذلك، فوجدنا أن عبد الحي السوفي قام بأسر كل من حامد روابحية، ونقاش، وآيت حسن( قتال، 2018، ص137)، ويذكر الوردي أيضا "وقدم لنا عبد الحي تبريراته على ذلك بقوله ( أنهم لا يحملون رخصة تنقل ) ، كما أن وجدنا أن عبد الحي السوفي قام باعتقال كل من محمود الشريف ، وعمري عمار اللذين تنقلا من المنطقة الأولى وقد أصيبا بجروح خطيرة نتيجة خوضهم معركة مع جيش العدو" إلى أن يقول " وكان عبد الحي يطبق التعليمات فكل من ليس له إذن من القيادة أو ترخيص مكتوب يلقي عليه القبض ، فهو حريص بحسه الأمني الشديد"(قتال، 2018، ص137) وقد استطاع الوردي قتال من عقد لقاء مصالحة أسفرت عن تكوين هيئة يترأسها عبد الحي وينوبه فيها الشيخ حامد وآيت حسن (العمامره ، 2016 ، ص، ص، 74-75)، أدركت الحكومة الفرنسية خطورة الوضع على الساحة المغاربية فعمدت إلى الاتفاق مع القيادة التونسية واستدراجها لملك المغرب، للحيلولة دون تكوين جبهة مغاربية قوية، فعملت على فصل القضايا التحريرية المغاربية عن بعضها البعض، خاصة بعد وضوح عجز قواتها المسلحة و إمكانياتها الاقتصادية، في مواجهة انتشار الكفاح المسلح على طول ساحة المغرب العربي، لذا لجأت إلى منح الاستقلال إلى المغرب، وتونس لتتفرغ للجزائر .

إن الدعم الذي قدمه جيش التحرير التونسي بانضمامه إلى جيش تحرير المغرب العربي لم يدم سوى لفترة قصيرة، فبمجرد استقلال تونس دفع بقادته لتسليم أنفسهم للسلطات التونسية وأدى إلى نشوب الخلاف داخل جيش التحرير التونسي، على الرغم من تمسك صالح ابن يوسف بخيار الكفاح المشترك، لاستكمال السيادة الوطنية، ومساعدة الجزائريين في ثورتهم، لكن تحالف بورقيبة مع القوات الفرنسية حال دون ذلك ( ميموني ، 2011-2012، ص94) فقد تبنت قيادة الثورة الجزائرية في الداخل سياسة التعامل مع الواقع الجديد، ووجهت انتقادات كبيرة لإستراتيجية مغربة الحرب، التي تمسك بها قادة الخارج، مما أدى إلى نشوب خلاف بين الداخل و الخارج ( بشيري، 2005، ص، ص 84-85)، كما قامت القيادة الجديدة للثورة الجزائرية من جهتها، بتهميش وتصفية العناصر المتمسكة بالكفاح المسلح المشترك المدعمة من السلطات المصرية، واعتبروهم مشوشين على القيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام وقراراته ( ميموني ، 2011-2012، ص، ص94 - 101).

**5- الحصار والاعتقال فالمحاكمة للقائد سعيد عبد الحي:**

إن المشهد الذي عاشته قيادة الإدارة الثورية في تونس إلى شهر سبتمبر 1956، يتمثل في فتور نشاط جيش التحرير التونسي، بعد حصول تونس على الاستقلال التام في 20 مارس 1956، مما جعل نسبة كبيرة من جنود جيش التحرير التونسي، تفضل التوقف عن القتال، فاستسلمت أعدادا كبيرة من المقاومين التونسيين ( السوفي ، 2006 ، ص 196) وإلى جانب الخلاف مع الحكم الجديد في تونس بقيادة الحبيب بورقيبة، الذي حاول بسط نفوذه وسلطته على بلاده (عباس،2004، ص، ص 79-83) هنالك أيضا خلافات ثانوية دخلتها قيادة الأوراس أدت لصراعات عنيفة بين الأخوة بعد استشهاد القائدين مصطفى بن بولعيد وشيحاني بشير، ولنزع فتيل الخلاف قام كل من سعيد عبد الحي وعباس لغرور بدعوة المتنازعين إلى اجتماع صلح يضم قادة النمامشه والأوراسيين في مقر قاعدة الثورة بتونس ( بسر،2019، ص 60).

فالقائد عبد الحي وقاعدة الثورة في تونس تنظيميا كانت تحت إمرة القائد عباس لغرور ( العمامره ،2016 ، ص 353)، في هذا الشأن يقول أحد شهود العيان محمد بن مبارك غرنوق( عوادي ، 2013 ، ص ، ص 107-109)" أن الصراع على قيادة الأوراس كان على أشده بين الأطراف، النمامشة وعباس الغرور، حيث

استدعي الجميع إلى تونس من أجل المصالحة، وجرت عدة اجتماعات انتهت باستعمال السلاح في فيلا بمنطقة "لاكانيا" ، فتدخلت القوى الأمنية التونسية ، التي تشكلت حديثا بقوة وعنف، جاعلة بذلك حدا لهذا النزاع، فهي تساند جماعة الداخل، الذين يريدون إلقاء القبض على عبد الحي و جماعته، حيث داهمت مقر قاعدة الثورة –المتواجد بقصر الدندان ( قمعون ، 2006، ص 84 ) في مدينة منوبه في جوار العاصمة التونسية– ليلا بقيادة محجوب بن علي متذرعين، بأن ذلك بأمر من القيادة العليا لمجلس الثورة"، ومن جهة أخرى نزع بن بلة من القائد عبد الحي مسؤليته على القاعده وقد أمر مهساس بذلك، فقد لجأ أحمد تليلي المكلف بشؤون الجزائريين بالقصر الرئاسي التونسي إلى أحمد بن بله طالبا منه رفع الغطاء السياسي عن القائد سعيد عبد الحي وعبد الكريم هالي، وقد وافق على ذلك كتابيا وصوتيا ( بسر،2019، ص 60)، وقال مهساس في شهادة له على هذه القضية " في غمرة الانشغال بالكفاح المسلح والاهتمام بحاجيات المجاهدين بالداخل وأنا أتنقل في تونس وليبيا وأحيانا مصر، تلقيت أمرا بواسطة خيذر من أجل التوجه إلى تونس وتنحية عبد الحي أحد قادة الأوراس ومن معه كالطالب العربي من مهامهم كممثلي الأولى بتونس وتسليم المهمام لغيرهم من موفدي عبان رمضان، وأدركت حينها بأن بن بله قد وقع تحت تأثير لمين دباغين، الذي أصبح أداة في يد مجموعة عبان والتي كانت تسعى لجعله ممثل الثورة في الخارج، سعيا منها لبسط نفوذها " ( لمجد ،2013، ص ، ص 93–94) .

من جهة أخرى كان قد عقد في 30 سبتمبر 1956 إجتماعا كان بمثابة ندوة المصالحة بحضور عبد الحي ولغرور، ومن قراراته مباركة رغبة عبد الحي سعيد في العودة إلى الأوراس ، وإنابة محمود منتوري عنه في تونس، وبعد الاجتماع تحرك عباس لغرور عائدا إلى مقر قيادته بالأوراس، وفي الطريق هاجم وحدة فرنسية مرابطة على التراب التونسي مدمرا عددا من دباباتها .

وفي صبيحة يوم 01 أكتوبر 1956 حاصرت وحدات الجيش التونسي بقيادة محجوب بن علي، مرفوقا بمهساس قصر الدندان، وألقي القبض على عبد الحي وجماعته و أودعوا سجن زندانة (عباس،2004، ص ، ص 79–83)، وقد جمعوا قبل ذلك بمركز المكتب السياسي للحزب الدستوري، وبسجن عبد الحي ومجموعته وجدت سلطات بورقيبه ضالتها بدعوى عدم قبول الإقتتال على أراضيها كذلك سجن عباس لغرور كذلك بحجة القيام بعمليات عسكرية ضد القوافل الفرنسية بالأراضي التونسية وفوضت أمرهم لمجموعة عبان ( لمجد،2013 ، ص 96) حيث تنقلت القيادة الجديده بمعية أنصارهم في نهاية سنة 1956 قادمين من الولاية الثالثة والثانيه قاصدين الإستلاء على القاعدة، فقام محساس بتسهيل المهمة لهم والانسحاب والهروب إلى إيطاليا ( بسر،2019، ص 61)،وكانت توجهات مجموعة الصومام وأيديولوجيتهم تتطابق مع نظام بورقيبه وهي توجهات تغريبية ومعارضة للتوجهات الإسلامية القومية العربية ( لمجد،2013 ، ص 95) .

وقد بقي عبد الحي وجماعته وباقي القادة في السجن ( بسر،2019، ص 61) إلى أن تمت محاكمتهم صوريا وقد جرت وقائع هذه المحاكمه في مدينة تبرسق التونسية حسب الرواة وتكونت المحكمه من عبدالله بن طوبال رئيسا عمار بن عوده نائبا عماره بوقلاز عضوا ومحمود الشريف مدعيا عاما ( زروال،2003 ، ص380) وقد كان محمود شريف أعد ملفات ضخمة ضد القائد عبد الحي والقائد لزهر شريط والقائد عباس لغرور وهالي عبد الكريم ومحمود منتوري وعثماني التجاني وغيرهم من قادة الأوراس المعارضين للتوجهات الجديدة للثورة الجزائرية، وقد اتهم القائد عبد الحي بعمليات إعدام داخل الأراضي التونسية دون علم حكومة بورقيبه بذلك وقد حكم عليه وعلى أغلب قادة الأوراس المقبوض عليهم حينها بالإعدام وكان مصيرهم الإعدام جميعا رحمهم الله ،

وقد نفذت المحكمة الحكم فيهم في ناحية جبل بوربيعه على الحدود الجزائرية التونسية وتاريخ التنفيذ 27جوان 1957 حسب عبد الحميد بسر ( بسر،2019، ص 61) بينما محمد زروال يذكر تاريخا آخر هو27 جويلية 1957 ( زروال ،2003 ، ص380)، وقد تضاربت الروايات عن مكان الاعدام والمحاكمة وتفاصيلها بين داخل تونس أو داخل الجزائر، فهي لازالت محل بحث وحيرة كبيرة عند الباحثين، إذ نجد حتى من كان قريبا من الأحداث لا يعلم كم عدد المعدومين، فنجد أن الوردي قتال وفي الأصل هو على خلاف كبير مع عبد الحي وعباس لغرور خاصة ما وقع في حادثة "لاكانيا " لكن علم بعد مدة باغتيالهم وسماهم الأبطال حيث يقول " وقد عرفت فيما بعد أسماء كل أولئك الأبطال الذين تم إعدامهم، وهم يستحقون التبجيل والتكريم والعرفان لما أقدموا وقدموا من تضحيات، كانوا يستحقون التوسيم ، ولكن كم هي قاتلة غيرة الرجال من الأبطال.

إن هؤلاء بعض من أعدموا في فترة تولي محمود الشريف وزارة التمويل والتسليح، وعضو في هيئة التنسيق والتنفيذ الشهداء الأبطال :

شريط لزهر، محمد بن علي نائب لزهر شريط، إبن أخت لزهر شريط، الباهي شوشان، بوزيد الموساوي، حوحة بالعيد، لزهاري دريد(الجدري )، بوازدية التومي، عبد الحي السوفي ،عبد الحفيظ السوفي، عباس لغرور، عبد الكريم هالي، طالب العربي وبعض من أتباعه من الجنود الذين تمردوا على محمود الشريف فاستعان بالجيش التونسي وحاصروهم وقاتلوهم، فقتل من قتل، وألقي القبض على البقية وأعدموا ، التجاني عثماني، مصطفى بوسته ( أمين سر مصطفى بن بو العيد) (قتال، 2018، ص ،ص160).

**– خاتمه**

لقد استطاع القائد سعيد عبد الحي أن يصنع قاعدة ثورية في ظرف عصيب رغم التحديات وقد استفادت الثورة حتى بعد غيابه من ذلك الهيكل المنظم فقد بلغت قطع السلاح لدى المجاهدين بين1 مارس إلى 1أكتوبر 1955 بحوالي 5600 قطعة سلاح يعود إلى تهريب السلاح أي بمعدل 800 قطعة سلاح في الشهر وقد كانت نسبة 80 في المئة ناجحا وأغلبه كانت من عمل الشبكات المختصة في تهريب السلاح في الخارج ( حفظ الله ، 2017 ، ص 87) .

وقد كان النصيب الأكبر لهذا التنظيم المحكم للشبكات هي القاعدة الثورية التي أسسها عبد الحي وإشرافه المباشر عليها، اظافة لما ورثه القادة الجدد من هياكل في منوبه أو في حلق الواد استثمرت لاحقا في هياكل جاهزة للحكومة المؤقته ( قمعون ،2006 ، ص 84) وبفضل حنكته في التأسيس الأول في متنصف 1955 أستطاع أن يقيم نظاما قويا سماه أحمد علي مهساس نظام ثوري ممتاز حيث يذكر أنه بسط نفوذه على كامل التراب التونسي ويذكر أنه كان قويا برجاله وحنكته، لذلك خالف أوامر بن بله وأقره وثبته على القاعدة ( لجد ، 2013 ، ص 94) .

ولكن ورغم تناقض التصريحات والأفعال لأحمد مهساس لكنه استطاع أن يعطينا خلاصه على الدور القيادي لعبد الحي، وقد ندم محمود الشريف عن تلك المحاكمة التي كانت سببا في إعدام عبد الحي ومن معه من قادة الأوراس وهو كان فيها مدعيا عاما، حيث يقول للوردي قتال بعد أن التقاه في القاهرة "..يا سي الوردي أنا لست جبانا أو ضعيف الإرادة ...لكني لم أقدر العواقب ولم أحسب لهذا الحساب كما يجب أن يكون، ولم أنظر لمثل هذه اللحظة. أنا عديم الرأي السديد...لقد كنت سببا في إعدام ما يزيد عن 52-54 مجاهدا من الرجال الأشاوس الأبطال، فلو لم أكن (طحان)( أي عديم البصيرة ورجلا في مستوى غير اللائق) لتركت الرجال الأسود

حيث هم ولو في الأقفاص، وهددت بهم من تآمر علي وكان سببا فيما أنا عليه الآن بارد لكتاف( أي ليس لي سند)" (قتال، 2018، ص158)، وهو ما يثبت أن المحاكمة كانت عبارة عن تصفيات ليس إلا وأن عبد الحي وقادة الأوراس حينها أريد لهم هذا الاغتيال في تلك المرحلة، وسيظل ملف هذا القائد وجميع من أعدموا معه ملفهم مفتوحا للبحث التاريخي لأنه لازالت الكثير من الحيثيات غامضة ولا تجد أجابه مقنعه لحد هذا الزمن.

**– الملاحق**

**الملحق رقم 01**:يشير الخط إلى رقم 590 للتلميذ عبد الحي سعيد مسجل في25 أكتوبر 1938.

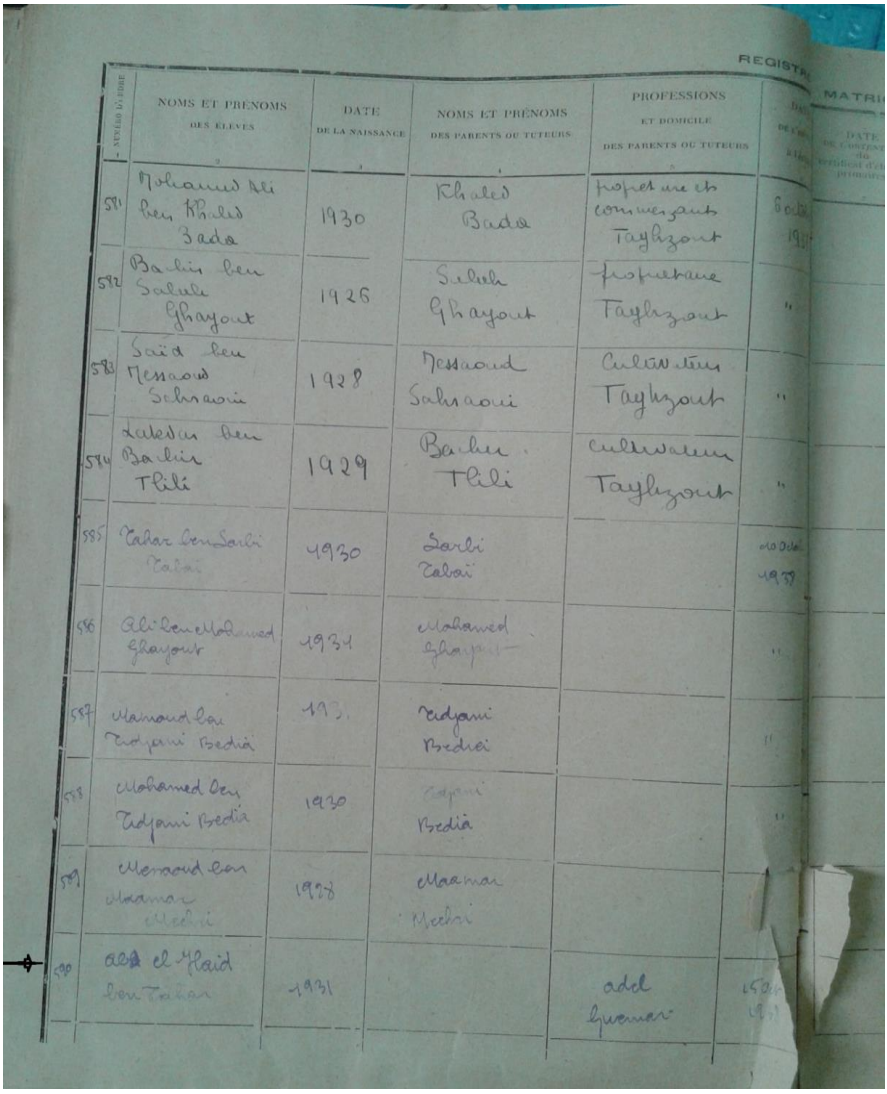

| N° D'ORDRE | NOMS ET PRÉNOMS DES ELEVES | DATE DE LA NAISSANCE | NOMS ET PRÉNOMS DES PARENTS OU TUTEURS | PROFESSIONS ET DOMICILE DES PARENTS OU TUTEURS | DATE DE L'ENTRÉE |
|---|---|---|---|---|---|
| 581 | Mohamed Ali ben Khaled Bada | 1930 | Khaled Bada | Propriétaire et commerçant Taghzout | 6 Octobre 1938 |
| 582 | Bachir ben Salah Ghayout | 1926 | Salah Ghayout | Propriétaire Taghzout | " |
| 583 | Saïd ben Mesaoud Sahraoui | 1928 | Mesaoud Sahraoui | Cultivateur Taghzout | " |
| 584 | Lakehal ben Bachir Thili | 1929 | Bachir Thili | Cultivateur Taghzout | " |
| 585 | Tahar ben Sadki Tahar | 1930 | Sadki Tahar | | 10 Octobre 1938 |
| 586 | Ali ben Mohamed Ghayout | 1934 | Mohamed Ghayout | | " |
| 587 | Mesaoud ben Tedjani Bedia | 193. | Tedjani Bedia | | " |
| 588 | Mohamed ben Tedjani Bedia | 1930 | Tedjani Bedia | | " |
| 589 | Mesaoud ben Maamar Medjri | 1928 | Maamar Medjri | | " |
| 590 | Abd el Hafid ben Tahar | 1931 | | Adel Guemari | 25 Octobre 1938 |

**الملحق رقم 02**: فنـدق "SPLENDIDE صورة في21 مارس 2018.

**- المراجع :**


1. بالهادي، علي، وعبدالرزاق ، غندير.( 2018). النضال السياسي والكفاح الثوري لسعيد عبد الحي وهالي عبد الكريم . مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة حمه لخضر، الوادي .
2. بسر ، عبد الحميد.( 2014).الشهيد القائد الطالب العربي قمودي (ط.1). الوادي: مطبعة مزوار .
3. بسر، عبد الحميد .( 2019) . الأمجاد من أبناء سوف . الوادي : سامي للطباعة .

بشيري ، أحمد .( 2005) . *الثورة الجزائرية والجامعة العربية* . الأبيار الجزائر: منشورات تالة .

4. بوصبيع ، علي . (27/11/2016) . المجاهد الهاشمي الريمي يدلي بشهادته وعلي محساس يؤكدها ، *جريدة التحرير*، العدد.1053
5. بوصفصاف، عبد الكريم .( 2015 ). معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون . الجزائر : دار مداد .
6. وشيبة، مختار.(2018). الهجرة الجزائرية إلى تونس 1832-1962(ط.1).الجزائر: دار الأوطان والإبداع .
7. حشية، عمار.( 2017). بيد مجردة ...تقريبا . الوادي : مطبعة الرمال .
8. حفظ الله ، بوبكر.(2017 ). التطورات العسكرية بمنطقة تبسة إبان الثورة التحريرية من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي ( ط .1) . قسنطينه : سوهام للنشر .
9. د.ن (2007). شيحاني بشير. موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962 (ص 187). الجزائر : منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر .
10. زروال، محمد .(2003) . اللمامشة في الثورة دراسة . الجزائر : دار هومة
11. السوفي، عمار. (2006) .عواصف الإستقلال ، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي . تونس .
12. الشابي، منصف .(2007). صالح بن يوسف حياة كفاح . تونس : دار نقوش عربية
13. عباس، محمد . ( 1992). حديث الإثنين ، رواد الوطنية الكتاب الثاني . الجزائر: مطبعة دحلب .
14. عباس، محمد.( 2004). مثقفون في ركاب الثورة . الجزائر : دار هومة .
15. عبد الله، الطاهر.( 1990) . الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديده ( 1830-1956) ( ط .2) . سوسه : دار المعارف .
16. العمامرة ، سعد .(2006) . شهداء من بلادي الجزائر .الوادي : مطبعة مزوار.
17. عميرة علية، الصغير .(2007) .اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ( ط.1 ) . تونس : المغاربية للطباعة و الاشهار .
18. عوادي، عمار .( 2013) . الهجرة من وادي سوف وأثرها على حياة السكان 1854-1962 . الجزائر : دار هومة .
19. فريح، لخميسي.( 2009). دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق حموده ( سي الحواس ) في الثورة التحريرية ( 1954-1959) . مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر .
20. قمعون ، عاشوري .( 2006 ، جوان ) . دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية . *مجلة البحوث والدراسات* ، ( العدد الثالث )، ص 84.

21. قتال عراسه ، الوردي .(2018). مذكرات المجاهد والقائد الميداني الوردي قتال عراسه ، قائد منطقة سوق أهراس وأبرز رجالات معركة الجرف ومعركة آرقو1955-1956 أوراس النمامشة(ط.1). الجزائر: دار كنوز للنشر والتوزيع والإشهار .

22. اللولب ، حبيب حسن .( 2013).الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية . دار سيدي الخير للكتاب .

23. ميموني ، رضا .( 2012). دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال. مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة .

24. ناصر، لمجد .( 2013) . أحاديث مع أحمد علي مهساس . المسيلة : دار الخليل القاسمي المسيله .

25. شهادة ، سعيد ،الأزهاري ،2018/03/07، حاورته بمعية الأستاذ غندير عبد الرزاق، في بيته بالرقيبة، من 16 إلى 16 و30د مساء.

26. شهادة محمد علي كرام ، 2018/03/15،حاورته في بيته 13 شارع الحسنات ، الجزائر العاصمة، من 09 إلى 12 صباحا.

27. شهادة بسر ، عبد الحميد ، 2018/02/12 ، حاوره بالهادي علي وغندير عبد الرزاق، في بيته، الوادي ، من 16و25 د إلى 17و40 د.مساء.

28. شهادة مشحود رابح ،2018/03/18 ، حاوره الأستاد غندير عبد الرزاق ، مقر جمعية تواصل أجيال، حسين داي الجزائر.13سا و 30 د إلى 14 مساء.

29. شهادة الشابي عبد السلام 08 مارس 2018،حاوره بالهادي علي وغندير عبد الرزاق، بمنزله بعنابة، 14س إلى17سا و15د مساء.

30. غرنوق ، محمد.( 2017). مذكرات محمد بن مبارك غرنوق (ط.1).( ج1) . سطيف : دار المجدد للنشر.

1. Yves , Courriere.(2005). **La guerre d'Algerie** ( T3) . Alger : Casbah .